

رواية

رزان

تأليف / عيشة صالح محمد

مقدمة :

رواية جذابة وممتعة بخيالها
وشخصياتها الخيالية التي تجذب
القارئ بتنقلها من حدث لآخر ،
بأسلوب سردي شيق يجعل القارئ
يشعر أنه يرى الأحداث أمامه .

هذه الرواية بأحداثها الخيالية التي
تدور بين بطلها الأساسيين
والشخصيات الأخرى ترسخ قيم
المحبة والتسامح ونبذ الكراهية .

على دكة لمرسى السفن في
مدينة (المعلا) يراقب مازن
إحدى البواخر الجاثية على سطح
البحر ، تتلأأ منها الأنوار وكأنها
أقمار معلقة عليها ، كان الوقت قبل
منتصف الليل بقليل في جو هادئ
يبعث على التأمل وهدوء النفس .

التأمل هو هواية مازن المحببة
فالتأمل يثري وجدان الإنسان
ويصقل مخيلته ويتذوق به جمال
الأشياء. والجمال موجود في كل
مكان، ومن يراه بقلبه قبل عينيه
يراه واضحا جليا.

بينما مازن يتأمل أطلت فتاة
من إحدى شرفات الباخرة ، كان
جمالها أخاذ ببشرتها البيضاء
وشعرها الأشقر الذي تتلاعب به

نسمات الليل الخفيفة و ثوبها
الأصفر الذي جعلها تبدو مضيئة
كالقمر على صفحة السماء .

انبهر مازن وظل ينظر إلى
الفتاة الجميلة والابتسامة على شفثيه
وهي تنتظر إليه ، لم يحول مازن
نظره عن تلك الفتاة وبقي على
حاله ، حتى عادت إلى الداخل ،
ذهب بعدها مازن ولكن ملامح
الفتاة لم تفارق مخيلته وعزم على
العودة في اليوم التالي لعله يراها

مجددا ويحظى بنظرة من ذات
الرداء الأصفر .

في اليوم التالي عاد مازن إلى
نفس المكان بنفس التوقيت وكان
أكثر تأنقا وكأنه في موعد مع
حبيبته التي تنتظره ، كان يمني
نفسه أن يراها مجددا وهذا ما حدث
، لقد رآها واقفة على الشرفة منذ
لحظة وصوله ، سعد بذلك وشعر
كأنها كانت تنتظر قدومه . ما أجمل
وقوفها في الشرفة بقامتها الأنيقة

وهي تمسك بخصلات شعرها
المتطاير برقة من على وجهها
لتعيده وراء أذنيها لتنفلت
الخصلات مرارا على وجهها .

كان مازن ينظر إليها مبتسما
وهي تنظر إليه وكاد قلبه يتوقف
حين بادلته الابتسامة التي زادتها
جمالا وروعة فتحمس ولوح إليها
بيده فلوحت له بيدها ، فبدأ يكلمها
بالإشارات وكانت تتجاوب معه
فملكت وجدانه وعلقته بها ، وبعد

ساعة من الحديث الصامت رسمت
له إشارة قلب ولوحت له بالذهاب ،
فتوسلها أن تبقى ولكنها ذهب
ووعده أن تعود في الغد .

لم تفارق صورة الفتاة مازن لا
في يقظته ولا أحلامه ، وبدأ يرسم
حولها آمال وأمنيات ، إنها حبه
الأول وهي أجمل من كل اللاتي
تمنهن ، هي الوحيدة التي رأى في
ابتسامتها البراءة والصدق ، كان
يرى في نظراتها إعجابا به ، كأنها

تعرفه منذ زمن . انتظر اليوم
التالي بشغف وشوق لرؤية فتاته
التي أيقن أنها تنتظره ، تنتظره هو
وحده وتقف في الشرفة لأجله لا
لأحد سواه ، تبتسم له وتتحدث إليه
بلهفة لم يرها في سواها .

في الليلة الثالثة توجه مازن
إلى المرسى من بعد غروب
الشمس مباشرة ، لعل الشوق إليه
يجعلها تطل من الشرفة في أي
وقت ، فيكون مستعدا للقائها ، بقي

يتأمل الباخرة وينقل بصره بين
الشرفات حتى جاء منتصف الليل
ولم تأت فتاته ، ففكر أنه ربما
شغلها شيء ملح ، انتظرها وظل
ينتظر ، وقرر أن لا ينصرف حتى
يراها ، قارب بزوغ الفجر وهو
على حاله من الشوق والحنين
والخوف عليها من أن يصيبها
مكروه .

قبل الفجر بقليل أطلت فتاته
أخيرا ، مبتسمة تلوح له بكلتا يديها

وضمت يديها كأنها تعتذر له عن
تأخرها ، عاتبها قليلا بالعبوس
فواصلت اعتذارها وحركاتها
اللطيفة فما لبث أن ابتسم لها وعبر
لها بالإشارة عن تعلقه وحبه لها ،
فأشارت له بالصعود إلى الباخرة ،
ثم ودعته ملوحة بيدها وذهبت .

قرر مازن أن لا يتخلى عن
فتاته وأن يذهب إليها ، فانتظر في
المرسى إلى أن جاء الصباح
وبدأت الحركة تدب وتوافد العمال

والبحارة ، توجه مازن إلى الباخرة
فأوقفه أحدهم :

إلى أين ، لا يسمح بالصعود لغير
العاملين هنا .

أريد فقط رؤية الفتاة التي تطل من
تلك الشرفة .

فتاة ؟ أي فتاة ؟

الفتاة ذات الرداء الأصفر ، رأيته
في الشرفة دعني أذهب لمقابلتها أو
أعلمها بمجيئي لتأتي .

يا بني لا يوجد هنا أي فتاة ، فهذه
سفينة شحن وكل طاقمها رجال .

ذهل مازن من كلام الرجل
وعاد يائسا مشدوها ، كيف لا يوجد
فتاة وقد رآها بعينه ، ثلاث ليال
وهو يلتقي بها .

أخذ جانبا في وواصل مراقبة
المركب ولم ير سوى العمال وهم
يقومون بأعمالهم . عاد إلى البيت
واستلقى على سريره وشرد بذهنه
يتفكر بالأمر ، ثم نام وراها في

نومه تدخل غرفته وتجلس إلى
جانبه تمسك بيده فيستيقظ ويجلس
معتدلاً .

أنت ، أين كنت وكيف أتيت إلى
هنا؟

أنا آسفة لأنني لم أنتظرك على
الباخرة كان الأمر خارجا عن
إرادتي ، وجئت لأعتذر لك .

لا عليك لست غاضبا ولكن أريد أن
أفهم أين كنت؟ لقد أخبروني أن تلك

الباخرة ليس فيها إلا عمال الشحن

.

هم لا يعلمون بوجودي ولم يروني

، سأخبرك فيما بعد ساتي إليك

قريبا ، لكن الآن علي المغادرة .

لا لا تغادري أنا لم أفهم شيئا يا ...

ما اسمك؟

رزان ، اسمي رزان والآن إلى

اللقاء .

غادرت الفتاة وهو يصرخ :

رزان انتظري لا تغادري ، رزان
رزان .

ثم فتح عينية ليجد والدته إلى جانبه
تهدئه وتقرأ عليه المعوذات .

ماذا جرى لك يا بني من رزان ولم
تصرخ؟

يشرب كوب الماء الذي بجانبه ،
يتنفس بعمق:

لا شيء مهم، لا تقلقي يا أمي إنه
حلم .

إنني قلقة عليك ، فأحوالك عجيبة
هذه الأيام .

لا يوجد شيء، أريد أن أبقى
بمفردي .

تغادر أم مازن غرفته ويبقى وحده
يتذكر حلمه ويتحدث مع نفسه إن
تلك الفتاة حقيقة وليس حلم وسوف
أجدها نعم إنها حقيقة . في منتصف
الليل قرر مازن أن يذهب إلى
المرسى وبينما هو في طريقه وقد
خلى الشارع من المارة ، يسمع

وقع أقدام يلتفت خلفه فلا يرى أحد
ويواصل سيره نحو المرسى حتى
وصل وجلس على الدكة ينظر إلى
البحر ولا مراكب في هذا الوقت
ولا شيء غير سكون الليل
ونسيمات هواء باردة وشرود في
شيء لا يعلم كنهه .

بينما هو جالس إذا بصوت
ناعم يناديه : مازن .

يلتفت ولا يجد أحدا ، بدأت دقائق
قلبه تتسارع وزادت برودة أطرافه

، واتسعت حدقتي عينيه وهو يكرر
الالتفات يمنا ويسرة والصوت
يناديه .

سقط مازن مغشيا عليه برهة
ثم أفاق ليجد نفسه مستلقيا على
الأرض وبجانبه الفتاة ، ينظر إليها
مندهشا :

هل ما أراه حقيقة أم حلم ؟
بل حقيقة . هيا انهض .

نهض مازن وجلس على المقعد
وجلست الفتاة بجانبه . مد يده إلى
قرب وجهها ثم قربها من وجهها
ولمس بأطراف أصابعه خدها ،
فضحكت وقالت :

أنا حقيقة ولكني من عالم آخر .

ماذا تعني بالعالم الآخر .

عالم آخر أنت لا تعلم عنه ، مثل

ما كنت أنا لا أعلم شيء عن

عالمك .

وما هو عالمك ؟

أنا من سكان عالم آخر لا يشبه
عالمكم لقد غادرت موطني لأنه
يفتقر إلى المحبة وأثناء هروبي
دخلت في عالمكم صدفة وشعرت
أنني من الممكن أن أجد المحبة بين
سكان هذه العالم .

كان مازن يستمع إليها في ذهول ثم
قاطعها:

هل أنت جنية ؟

لا لست من عالم الجن نحن
مخلوقات أخرى لنا صفاتنا
وقوانيننا .

بقيا معا يتحدثان إلى الصباح
وأخبرته عن قصتها :

إنها رزان من عالم يسكن إحدى
طبقات الأرض المخفية عالم له
قواعده الخاصة ، أهم طعامهم
البقوليات ولا يأكلون اللحوم ، لهم
قدرة على التشكل بصور مختلفة

عندما يخرجون إلى العوالم
الأخرى.

إن عالم رزان كان يسوده
المحبة بين أفراده قبل أن يرتكبوا
المحظورات فعوقبوا بانتزاع
المحبة ؛ لأن القوانين عندهم
صارمة ومن قوانينهم أنهم إن
ارتكب نصف الشعب واحد من
المحظورات يعاقبوا جميعا بانتزاع
قيمة من القيم السامية . لعلمكم
تتساءلون ما الذنب الذي فعله

نصف الشعب ، لقد شاع بينهم
ضرب الأطفال فعوقبوا بانتزاع
المحبة من عالمهم فأصبحوا عالم
جاف خال من مشاعر المحبة.

عانت رزان من القسوة الي
سادت مجتمعا وحاولت جاهدة
معالجة الأمر دون جدوى فهذه
قوانين عالمهم ليس لهم يد فيها ،
فلم تستطع العيش في عالم قاس
يكره بعضه بعضا. رزان لم يصبها
ما أصاب قومها فما زالت المحبة

تملاً قلبها وذلك لأنها كانت خارج
عالمها حين حلت بهم العقوبة ،
وعندما عادت وجدتهم على تلك
الحال فقررت بعد يأسها منهم أن
تغادر هذا العالم ، فجاء بها القدر
إلى عالم البشر .

بعد الحديث الطويل الذي دار
بين مازن ورزان لم يعد متوجسا
منها :

لا يهمني عالمك ولا اختلاف
خلفتك لقد أحببتك وأريدك أن تبقي
معي .

أعدك أن أبقى معك بشرط إن
وجدت في عالمك المحبة .

المحبة ستجديها معي فالعالم فيه
المحبة وفي الكراهية، فيه الخير
وفيه الشر ، هكذا عالمناء، لكن معي
لن تجدي إلا المحبة.

أنت لا تعرف شيئاً ، أنا أريد أن
أعيش في عالم يسوده المحبة لأنني

إن كرهت أحدهم سأموت ، لدي
خياران إما أن أعيش في عالم
المحبة لا أكره أحدا ، أو أرجع إلى
عالمي وأعيش معهم بعد أن سادت
الكراهية. بقائي هنا على قيد الحياة
مرهون بأن لا أكره أحدا.

ولكنك لن تكرهي أحد إن قلبك
مليء بالحب والمشاعر النبيلة .
ساد صمت لبرهة من الوقت ثم
قالت:

- ربما ليس لدي خيار آخر.

- تعالي معي ...

- إلى أين ؟

- إلى بيتي ..

أثناء سيرهما إ أخذ مازن
يفكر في طريقة حيث يدخل رزان
البيت دون أن تعلم عائلته . فمازن
يسكن في بيت عائلته مع والده
ووالدته وأخته ، متخرج من
الجامعة ولا وظيفة حتى الآن .

تذكر مازن أن رزان أخبرته
بقدرتها على التشكل بمخلوقات
أخرى فطلب منها أن تتشكل بشيء
صغير الحجم حتى لا تراها عائلته
أثناء دخولهما ، فوافقت ولكن يجب
أن لا يراها أحد أثناء تحولها .

هل تستطيعين التحول إلى قطة
صغيرة .

نعم أستطيع ، هذا أسهل شيء
ممكن أن أتحول إليه .

ممتاز فلتتحولي إلى قطة وسأخفيك
في حقيبتني .

طلبت رزان من مازن أن يبقى
مكانه لتتمكن من التحول ، فتوارت
خلف حائط ثم عادت إليه قطة
لونها أبيض خالطه الرمادي
وعينين خضراوين ، نظر إليها
مازن فاغرا فاه من الدهشة ،
التقطها بسرعة حتى لا يلفت نظر
الآخرين وأدخلها في حقيبته

وتركها مفتوحة حتى يدخلها
الهواء.

دخل مازن إلى البيت وتوجه
مباشرة إلى غرفته ، أخرج رزان
من الحقيبة ووضعها على سريره
يتأملها على وضعها وهي تنظر
إليه .

سأتأكد من في البيت ثم أعود إليك
.

ذهب مازن ليرى ثم عاد .

لا يوجد أحد في البيت والدي
ووالدي لم يعودا من العمل وأختي
ما زالت في كليتها. بإمكانك الآن
أن تعودى إلى طبيعتك ريثما
يعودون .

لا أستطيع .

ماذا ؟ كيف لا تستطيعين .

لم أذكر لك أنى عند التحول إلى
شكل آخر لا أستطيع أن أرجع قبل
مرور أربعاء وعشرين ساعة .

يا إلهي هذا يعني أنك ستبقين هكذا
- قطة- إلى الغد .

نعم للأسف .

حسنًا دعينا نتفق أنك تنامين فوق
سريري وأنا أنام على الأرض ،
وعندما لا أكون في الغرفة
وتشعرين أن أحدهم قادم تختبئين
تحت السرير .

حسنًا ...

تجلس رزان على السرير وجسدها
متكور حولها وعيناها شبه مغمضة

مابك يا عزيزتي ؟

أشعر أنني سأجلب لك المتاعب .

لا ، لا متاعب في وجودك معي ،

لا تقولي ذلك فأنا متعلق بك ولن

أتخلى عنك أبدا .

حقا لن تتخلى عني يا مازن .

نعم يا عزيزتي . اطمئني .

يقوم مازن من مكانه ويسأل :

أريد أن أحضر لك شيئاً تأكلينه ،
هل أحضر طعاماً خاصاً بالقطط أم
ماذا .

أنا أخذت فقط شكل قطة ولكني لا
أملك طباع القطط وعاداتها . لا
أتناول غير البقوليات والفواكه
وأشرب الماء .

ذهب مازن واحضر لها طبقاً من
الفواكه المشكلة والماء ، وبدأت في
تناولها .

في اليوم التالي بعد أن مر
على تحولها يوما كاملا وبإمكانها
أن تعود فتاة ، لكنه يوم العطلة
الأسبوعية وجميع أفراد العائلة
موجودون في البيت فأصبح من
الصعب وجودها كفتاة في غرفته
فبقيت على وضعها . في منتصف
النهار خرج مازن من البيت ليجلب
لها الفاصولياء وأثناء غيابه دخلت
أخته رشا إلى الغرفة تبحث عن

شاحن تلفونها الذي أخذه منها
بالأمس . وكانت رزان مختبئة
تحت السرير لا تصدر أي صوت
أو حركة لكن نسيت ذيلها ممتدا
فداست رشا عليه فقفزت إلى الركن
تحت السرير وهي تكتم ألمها،
أحست رشا أن شيئا تحرك تحت
السرير فأنحنت لتتنظر لكنها لم
ترها فقد كانت متكورة ببراعة
خلف الأحذية ، فغادرت الغرفة ولم
تشك بشيء .

عندما عاد مازن حدثته رزان
عن خوفها من دخول أخته إلى
الغرفة وقلقها من انكشاف أمرها ،
لكن مازن طمئنها وأخبرها أنه
سيقفل باب غرفته عند مغادرته في
المرّة القادمة وتستطيع أن تأخذ
راحتها دون الخوف من أن يراها
أحد.

في المساء بعد أن دخل كل
واحد من أفراد الأسرة إلى غرفته
:

بإمكانك الآن أن تعودى لطبيعتك
لقد كال بقاءك فى شكل القطة
.واشتقت لرؤيتك على حقيقتك.

حسنا ، استدر حتى أتمكن من
التحول .

استدار مازن برهة ثم سمعها تقول
:

مرحبا، لقد عدت .

مرحبا بك يا عزيزتي ، كم أتمنى
أن لا تتحولى مرة أخرى. ولكن

مالي أراك شاحبة ويبدو عليك
التعب والإرهاق ؟

هكذا يا عزيزي نحن ، ليس من
السهل التحول فكلما طالّت مدة
تحولنا نصاب بالتعب وإذا استمر
الوضع طويلا لأي سبب نكون
معرضون للموت لذلك نحن لا
نتحول إلا للضرورة عند الخوف
على حياتنا.

أوه يا عزيزتي أنا آسف، لن أدعك
تتحولي مرة أخرى سوف أتصرف

أنا خائفة جدا ، فعالمكم غريب ، أنا
لا أفهم لماذا عليا الاختفاء عن
الأنظار ، لم أستوعب ذلك .

لو رآك أحد معي يجب أن أبرر
لهم السبب ويجب أن يكون السبب
مقنعا لهم . ما أريدك أن تقتنعي به
أنني أريدك أن تكوني معي دائما .
وأنني أحبك وأتمنى الزواج بك .

عندما أكون جاهزا وتكوني أنت قد
تأقلمتي مع عالمي ، عندها سأجد
طريقة لتقديمك إلى عائلتي .

زواج ؟ لم يحدث في عالمي أن
أحدهم تزوج من عالم آخر .

سنفعلها نحن ولكن في الوقت
المناسب عندما أجد عملا وأجهز
بيتا خاصا بنا .

لا تنسى قوانين عالمي التي تسري
علي ، لكي أستمر على قيد الحياة
يجب أن لا أكره أحدا .

هذا مضمون يا عزيزتي فمن
ستكرهين أنت لا تعرفي أحدا ولا
أحد يعرفك وليس هناك ما يستدعي
ذلك.

نامت رزان على السرير ونام
مازن على الأرض حتى الصباح .
كان مازن يبقي غرفته مقفلة طوال
الوقت ولا يغادر المنزل إلا عندنا
يكون الجميع في الخارج . وفي
أحد الأيام بينما هو ورزان في
الغرفة إذا بوالدته تفرع الباب

وتناديه فدخلت رزان في خزانة
الملابس قبل أن يفتح الباب ، دخلت
والدة مازن الغرفة وبدأ نظرها
يجول في الغرفة في دهشة ومازن
صامتا يترقب يخشى أن تلاحظ
والدته شيئا غريبا:

ما بك يا مازن؟ إن أحوالك غريبة
يا بني لم لا تجلس معنا وتحبس
نفسك في الغرفة ، كما أنك
أصبحت تقفلها باستمرار لا

نستطيع أخذ ملابسك المتسخة
لغسلها .

لا شيء مهم يا أمي لا تقلقي .

وما هذه الرائحة الغريبة في
غرفتك ؟

رائحة ؟ لا يوجد رائحة .

حسنا سأتركك الآن ولكن عليك أن
تخرج من عزلتك نحن قلقون
عليك .

حسن يا أمي لن أطيل المكوث في
غرفتي.

ما إن غادرت والدته حتى فتح باب
الخزانة لتخرج رزان .

سأضطر للجلوس مع عائلتي من
وقت لآخر حتى لا يشكون في
أمري .

نعم يا عزيزي كنت سأخبرك بذلك
.

جلسا يتحدثان وكل منهما يخبر
الآخر عن حياته وطفولته ونشأته .
أخبرها أنه عن طفولته الهادئة
وشخصيته الحالمة ، وأنه دائما ما
يشعر أن هناك من تسكن قلبه رسم
لها ملامح في مخيلته وطالما حلم
بها في يقظته ونومه ، ينتظرها
على الدوام كأنه قد واعدتها ، إنها
فتاة تعيش في أحلامه وبمجرد أن

رأى رزان شعر أنها هي من كان
يحلم بها.

أما رزان قد أدهشته وهي
تحكي له عن عالمها العجيب
وقواعد ذلك العالم التي تختلف عن
عالمه ، وأخبرته عن انتقالها إلى
هذا العالم فقد كان الأمر محيرا له
، عندما قررت مغادرة عالمها حتى
لا تعيش في عالم يسوده الكراهية
صعدت في مركبة طائرة يستخدمها
سكان عالمها بالعادة ، وانطلقت

نحو النفق الذي كانوا يحذرون
الجميع من تجاوزه لأنه ينقلهم الى
عوالم أخرى مريبة بالنسبة لهم ،
لكن رزان كانت دوما تتجاوز ذلك
النفق وتعود ولا تتجراً أن تذهب
بعيدا، ولكن في هذه المرة قررت
كان قرارها المغادرة كليا من
عالمها فاستمرت في رحلتها حتى
الغامضة حتى وجدت نفسها في
مكان يحيط به الجليد من كل
الاتجاهات وتوقفت مركبتها فوقه
وظلت ساعات تسير على قدميها لا

تعلم إلى أين تتجه ولا ما يخفي لها
القدر ، حتى رأت رحالة قادمون
نحوها في مركبة ثلجية فانتابها
القلق منهم ، وصلوا إليها وأخذوا
يتأملونها ويدورون حولها
باستغراب ، كانوا يتحدثون إليها
ولكنها لم تكن تفهم ما يقولون ولا
هم يفهمون ما تقول لأنها كانت
مشتتة في النظر إليهم جميعا ،
ومن قواعد عالمها أنهم يستطيعون
فهم لغة أحدهم إذا أطالوا النظر في
عينيه وهذا ما حدث بين رزان

ومازن عندما رآها في في الباخرة

.

بعدها أخذها الرحالة معهم

وعادوا بها إلى بلدهم ، وهنا رأت

رزان مجتمعا متغيرا شوارع

ومحلات وبحر وسفن ، ارتابت من

تصرفات هؤلاء الرجال فقد

ربطوها بحبل في أحد المخازن ولم

تكن تعلم ما يفكرون به حيالها ،

عندها فكرت بالهرب منهم عن

طريق تحولها إلى ضفدعة لينفك

الحبل منها وبدأت بالنظ من مكان
إلى مكان حتى وعندما رأت
مجموعة قادمة اختفت في أحد
الصناديق وكانت المفاجأة أنهم
جاؤوا ليأخذوا ذلك الصندوق
وحملوه معهم إلى الباخرة . وبعد
ساعات تحركت الباخرة إلى أن
وصلت إلى المكان الذي رأت فيه
مازن عندها ظهرت له بصورتها
كفتاة .

هناك في العالم المخفي حيث
تعيش عائلة رزان ، بدا الوضع
مختلفا عما كان عليه وبدأت
مظاهر الحياة متغيرة مع غياب
المحبة التي كانت تجعل كل شيء
يبدو جميلا فالمحبة هي سر التألق
بين أفراد المجتمع وهي المحرك
لكل إبداع والمنظم لكل شتات
والمخلص من نوائب الدهر. بعد
أن يأسست أسرة رزان من العثور
عليها علموا ستموت لا محالة .

ذات يوم صباحا ترك مازن
رزان في غرفته وخرج لقضاء
بعض شؤونه ، تعرض في هذا
اليوم لحادث سيارة نقل على أثرها
إلى المستشفى وأدخل العناية
المركزة لسوء حالته ودخوله في
غيوبة ، وصل الخبر إلى أهله
فلحقوا به إلى المستشفى وظلوا
معه طوال الوقت . لكن رزان لم
تعلم شيء مما حدث وبقيت في

الغرفة قلقة من طول غيابه وعدم
عودته .

أفاق مازن من غيبوبته في اليوم
التالي وما إن أفاق حتى تذكر
رزان التي تنظره ولا تعلم ما
حصل معه، كانت حالة مازن لا
تسمح له بالحركة وهذا ما جعله
خائفا على رزان فالباب مقفل
وليس عندها طعام.

بعد يومين من مكوث مازن
بالمستشفى رأى أن أنه لا بد من

إخبار عائلته عن رزان حتى لا
يصيبها مكروه في غيابه، فأخبر
عنها والدته واستغرب من ردة
فعلها حيث أنها لم تندهش من
حكاية رزان بل طلبت منه بعد
سماع حديثه عنها أن لا يقلق وأنها
سوف تقوم بتفقدتها والاهتمام بها
في غيابه وعليه فقط الاهتمام
بصحته وعدم الانفعال حتى يتمثل
للشفاء سريعا ويعود إلى البيت.
فرح مازن بحديث أمه واطمأن
على رزان ونام.

جاء والد مازن ورأى الدموع

في عيني زوجته:

مابك لا تخافي يا عزيزتي ،

أخبرني الطبيب أن حالته مستقرة

وفي تحسن مستمر.

لكنه يهذي ويقول أشياء غير

منطقية وحاولت أن أسايره في

الكلام حتى لا ينفعل.

يهذي؟! متى حدث ذلك.

قبل قليل كان يحدثني عن وجود
فتاة في غرفته وأنها من عالم آخر
وكلاما كثيرا عنها ، ثم طلب مني
بإلحاح أن أذهب إلى البيت وأتفقدتها
وأحضر لها طعامها. ولم يهدأ إلا
حين وعدته أن أذهب إليها.
مسكين ، ربما ارتفاع حرارته
سبب له هذيان ، سوف أخبر
الطبيب عن ذلك.

لم يصدق والد ووالدة مازن كلامه
عن رزان واعتبراه تخیلات ناتجة
عن حالته حالته الصحية ولم يذهب
أحد لتفقد رزان فهي في نظرهم
مجرد وهم. كان مازن يسأل عن
رزان كل يوم ويخبرونه أنها بخير
، بعد عشرة أيام من بقاءه في
المستشفى قرر الطبيب أن حالته
ممتازة لا تستدعي البقاء أكثر
ولكن عائلته تشك في عقله بسبب
حديثه عن رزان فقرروا عندها

العودة به إلى المنزل و عرضه بعد
ذلك على طبيب نفسي.

في طريق عودتهم إلى البيت
كان مازن مسرورا جدا فقد اشتاق
لرؤية رزان وما جعله أكثر
سرورا أن لم تعد سرا بل أن عائلته
قد تقبلت وجودها. وعندنا وصل
إلى البيت هرع إلى غرفته فلم
يجدها ، بحث عنها في كل مكان
في البيت ولا أثر لها.

أين ذهبت رزان ؟

ردت والده:

من رزان يا ولدي اهدأ وسوف
نأتي لك بطبيب يساعدك.

ما حاجتي بالطبيب أنا أسألكم عن
رزان أين ذهبت ، ألم تقولي لي
أنها في البيت تنتظرني؟

يا ولدي لا وجود لهذه الفتاة إنك
تتخيل وسوف نساعدك على تجاوز
الأمر.

هل هذا يعني أنكم لم تروها ولم
تحضروا لها الطعام ؟ كنتم تكذبون
علي ، من يخبرني الآن ما حل بها
، سوف أجن إن لم أعرف أين هي.
كانت عائلته غير مقتنعة بأن قصة
رزان حقيقة وهذا ما جعلهم في
حيرة ، طلب منهم أن يتركوه وحده
في الغرفة فغادروا، وبدأ يبحث
عنها في كل شبر من الغرفة
وينادي عليها فربما تكون قد
تحولت إلى شيء صغير الحجم ولم

يرها. وعندما يأس من العثور
عليها في المنزل خرج هائما على
وجهه بحثا عنها يتلفت في كل
اتجاه كالمجنون ، وقادته قدماه إلى
مرسى السفن وظل هناك وقتا
طويلا أملا في أن تأتي .

حل المساء ومازن على حاله
على دكة في مرسى السفن وكان
العالم قد أعاره كل أحزانه وهمومه
، وبينما هو على هذه الحال يسمع

خطوات من خلفه فينهض ملتفتا
إلى الوراء بسرعة ، ظنّها رزان
لكنه والده.

مازن هيا بنا إلى المنزل ، يكفي
جلوسا هنا إنك ما زلت متعبا وما
زال هناك أدوية يجب أن تأخذها.
لن أعود حتى أجدها.
فكر والد مازن قليلا :

حسنا ستبحث عنها كل يوم إلى أن
تجدها ، تعال معي إلى البيت وعد
غدا للبحث عنها، فأملك خائفة عليك
وأنا تعبت من البحث عنك.

ذهب مازن مع والده إلى المنزل
ولم يتوقف لحظة عن التفكير في
رزان ، لا يعلم كيف خرجت ولا
إلى أين ذهبت وما حل بها، وأين
يبحث عنها. الأسئلة تدور في رأسه
لا يعلم لها إجابات. استمر في
البحث عنها يوما بعد يوم لا يجد

لها أثر ، وعائلته احتارت في أمره
، مرة يحضرون له طبيبا نفسيا
ومرة يحضرون له شيخا ، وهو
غير قادر على إقناعهم أن ما
أخبرهم به حقيقة.

بعد فترة من الزمن بدأ مازن
يشك في نفسه بأن ما يحدث له
ربما يكون فعلا خيال وأن رزان
من صنع خياله ولا حقيقة لها وهذا
ما جعله متعبا لم يتمكن من التركيز
في أي شيء آخر ودخل في دوامة

الشك. بالرغم من ذلك استمر في
البحث عنها ولا يكل ولا يمل.

إن الأمل هو ما كان يبقيه على
قيد الحياة ، ويدفعه إلى استمرار
البحث ، لو يأس من العثور عليها
لخارت قواه وانهزمت نفسيته لكنه
رغم شكه في قواه العقلية في بعض
المرات إلا أنه كان يكذب واقعه
وبصدق شعوره ، إن شعور
الإنسان أحيانا يكون هو الدليل

الوحيد وإن كان غير ملموس لكنه
محسوس لمن يفهم لغة المشاعر.
لقد سار مازن خلف شعوره وطالما
كان هو البوصلة التي توجهه في
حياته ، لذلك عاش حالما نقيا في
مجتمع مادي.

مازن في غرفته ممدا على
سريره و عيناه تجولان في السقف ،
يسمع قرع باب غرفته:
ادخل...

أخته رشا في اندهاش باد عليها:

مازن لقد سمعت أن هناك عالما في
المدينة يجري أبحاثا في منزله على
مخلوق غريب على هيئة فتاة ، لا
أعلم ما يقولون بالضبط لكنني
شعرت أن له علاقة بمن كنت
تخبرنا عنها.

نظ مازن من سريره .

أين أين هو ؟ إنها رزان

أخبرته أخته رشا بكل ما سمعت
فخرج على الفور متوجهاً إلى
منزل ذلك العالم. وعند مقابله :
دكتور ، إن الفتاة التي عندك
تخصني .

وكيف تخصك ؟

كانت معي.

والآن معي لا مشكلة.

يا دكتور ، إنها تخصني وتحتاج
إلي .

هل تظن أنني سأسمح لك بأخذها؟
لقد اشتريتها بمبلغ كبير ممن
وجدتها فهي ملكي الآن .

ولكنها ليست سلعة يباع ويشترى
فيها هي فتاة له روح ومشاعر .

من الأفضل أن تذهب من هنا ولا
تعطني.

أريد أن أراها وأطمئن عليها .

لا لن تراها.

أرجوك يا دكتور ، لا بد أن أراها.

حسنا سأجعلك تراها من بعيد.
ولكن عدني أن تذهب بعد ذلك.
حسنا.

أخذ أحد الحراس مازن وسار به
في ممر طويل انتهى بباب مقفل
فتح الباب ثم دخل ليجد بابا آخر
فتحه ودخل ممسكا بيد مازن وكان
حارسا آخر داخل الغرفة وجدها
مازن أمامه ممددة على سرير
مربوطة من يدها بسلسلة تنتهي
بأحد قوائمه ، كانت رزان ذابطة

شاحبة رفعت رأسها إلى مازن
تنظر إليه بعينين غائرتين وجفنين
متعبين ، صرخ مازن : رزان ،
رزان ولكنها لم تجبه فقط تنظر
إليه ، يحاول الإفلات من الحارس
ليصل إليها ولم يستطع ودفعه
الحارس إلى الخارج وهو يبكي
بحرقة ويصرح باسم رزان .

أخذ مازن يفكر بطريقة لتحرير
رزان من ذلك المكان لأنه أدرك

أن العالم لن يسمح له بأخذها. ولكن
الأمر صعب بوجود الحراس
والمنزل المحصن. فكر كثيرا ودار
في ذهنه أن رزان لو تمكنت من
التحول إلى مخلوق صغير
ستتخلص من قيدها وتهرب وهذا
لن يحدث والحارس ينظر إليها
فالحل أن يبعد نظر الحارس عنها
وهذا ما سيحاول فعله .

في اليوم التالي عاد مازن إلى
منزل العالم وطلب مقابلته وواجهه
بالرفض ، فاستخدم الحيلة في ذلك
، طلب من الحارس أن يخبر العالم
أن لديه معلومات مهمة عن الفتاة
ستساعده في أبحاثه ، فسمح بعد
ذلك بمقابلته:

قلت أن لديك معلومات ، ماهي؟
نعم ، إنها كانت في منزلي وعرفت
عنها الكثير.

هل كانت تتحدث إليك ؟

نعم وأخبرتني بأشياء كثيرة.

ولم لا تتكلم الآن ؟

لا بد أنها خائفة ، لو تركتني معها

سوف أجعلها تتكلم .

لو جعلتها تتكلم سأجعلك مساعدا

لي في أبحاثي وسأجري لك راتبا .

انفقنا .

ذهب العالم برفقة مازن إلى الغرفة

التي تقيم بها رزان.

هيا تحدث إليها .

ليس هكذا أريد أن أنفرد بها أولاً .

حسنًا سأجعلك هذه المرة تتفرد بها.
خرج الطبيب ومعه الحراس وترك
مازن مع رزان وأغلق باب الغرفة
من الخارج .

اقترب مازن من رزان وجثا على
ركبتيه قرب السرير وهي ممددة لا
تقوى على الحراك اقترب أكثر
عيناه في عينيها .

هل أنت بخير يا عزيزتي؟

رزان بصوت متهدج مرتعش.

أين كنت؟

أنا آسف ، كان أمرا خارجا عن

إرادتي.

أنا لست بخير.

لقد تعرضت لحادث في ذلك اليوم

، وعدم عدت لوعيي لم أتمكن من

المجيء إليكم ، أخبرتهم عنك ،

أوهموني أنهم صدقوني وأنهم

يعتنون بك ، لم أكن أعلم أنهم
يظنونني أهذي ويجارونني في
الكلام. لم أعلم بالحقيقة إلا بعد
عشرة أيام عدت إلى المنزل لم
أجدك وكدت أجن .

يبكي ويواصل حديثه .

بحثت عنك في كل مكان ، المهم
أني وجدتك الآن سأخرجك من هنا
وسأعوضك عن كل شيء لا تخافي
.

انتهى الأمر يا مازن ، فات الأوان

.

لم يفت شيء ، أعدك أنك

ستخرجين سأدير وجهي عنك

وبإمكانك أن تتحولي إلى أصغر

شيء تستطيعينه وتهربي عند فتح

الباب . هيا يا رزان.

لا أستطيع يا مازن أنا الآن أحتظر.

لا تيأسي ، ما زال هناك أمل .

أنت لا تعلم ماذا حصل لي في
غيابك .

أخبرت رزان مازن عن ما حدث
معها في غيابه ، أخبرته أنها في
ذلك اليوم انتظرتة كثيرا وشعرت
بالخوف والقلق ، في اليوم التالي
أحست أنها ستموت جوعا إن بقيت
في الغرفة المقفلة ولا بد أن تخرج
منها لتتدبر أمرها ولتطمئن على
مازن فهي تعلم أنه لا يمكن أن
يتركها وحدها إلا لشيء ما حل به.

تحولت في اليوم التالي إلى قطة
فهذا أسهل شيء لها وفتحت النافذة
وأخذت تقفز فوق الأسطح إلى أن
وصلت إلى الأرض في حديقة أحد
المنازل ووجدت هناك شجر
المانجا فتسلقت وأخذت تأكل منه .
ثم رجعت إلى منزل مازن وجلست
قرب باب المنزل لعلها تعرف شيئاً
عن غيابه ، وبالفعل في المساء
رأت والد مازن بينما هو يفتح

الباب رآه الجيران فسأله عن حال
مازن فعرفت عندها أنه في
المستشفى . أخذ والد مازن شيئاً
من المنزل ثم خرج مرة أخرى
وحاولت رزان تتبعه لتصل إلى
المستشفى ولكنه ركب السيارة
وذهب مسرعاً. قررت رزان أن
تبقى بالقرب من منزل مازن حتى
تأتي الفرصة لتتمكن من الوصول
إلى المستشفى .

في اليوم الذي بعده ذهبت لتأكل
من فواكه الحديقة لكن الأطفال
رأوها وأمسكوا بها وأخذوا يلعبون
بها بعنف ويسحبونها من ذيلها
ووضعوها مع قططهم فأخذت
القطط تتعارك معها بشراسة
وأحدثوا بها خدوشا وجروحا،
تمكنت من الهرب منهم بصعوبة .
بعدها قررت أن ترجع فتاة .

كانت رزان تسير في الشارع
ليلا تحاول الوصول إلى المستشفى

الذي يرقد به مازن فجأة توقفت إلى
جانبها سيارة فيها ثلاثة شباب
طلبوا منها الركوب وأبدوا لها
الاستعداد إلى إيصالها حيث تشاء ،
وهي ليس عندها خبرة في
تعاملات البشر ولا تعرف كثيرا
من المفاهيم مثل الكذب والخداع
...

ركبت معهم في السيارة على
أمل أن يوصونها إلى المستشفى ،

وذهبوا بها إلى شقة خاصة
واعتدوا عليها ثلاثتهم ثم ألقوها في
على الطريق خارج المدينة ، كانت
مصدومة مما حصل معها ، هي لم
تعتدي على أحد فلم يتم الاعتداء
عليها ، هذا ما حرك مشاعر
الكراهية في قلبها تجاه هؤلاء
الشباب ، كان قلبها مليء بالمحبة
للكل ولم يخطر ببالها أن تكره أحدا
في يوم من الأيام ، لكن كرهت
الآن من اعتدى عليها ، شعرت
بإحساس جديد يتسلل إلى خلايا

جسدها إنها الكراهية التي هربت
من عالمها بسببها كي تعيش في
حالم المحبة .

على أحد جنبات طريق خارج
المدينة جلست رزان وحيدة بأئسة
غارقة في البكاء ، سيارة أخرى
نزل منها رجل سحبها سحباً إلى
السيارة ، وصل بها إلى مكان كوخ
في أحد المزارع ، شعرت أنه يهم
أن يعتدي هو الآخر وكان يخرج
بعض الأشياء من كيس فانتهزت

فرصة انشغاله لتتحول فبدأ لونها
يتغير وتظهر وجسدها يرتجف
وبينما هي تبدأ التحول استدار
نحوها فرجعت كما كانت ولم
تتمكن من إكمال تحولها ، فخاف
منها وظنّها من الجان ووقف بعيدا
عنها ثم خرج وأقفل الباب من
الخارج وأخذ ينظر إليها من أحد
الشقوق وكلما تحاول التحول ينظر
إليها فترجع فرابه أمرها، واتصل
بصديقه ليأتي إليه وعندما جاء
صديقه ونظر إليها أخبره أنها

ليست من الجان وإلا لاخفت
ولكنها شيء عجيب وأشار عليه أن
يخبر عنها العالم الذي يعمل عنده
حارسا ، فطلب منه العالم أن يأتي
به إليه ، فربطها بحبل وأحضرها
إلى العالم واستلم منه مبلغا مقابل
أن يتركها له وغادر ، أي أنه باعها
كما يبيع النعاج دون اكرات.

وكان العالم يتعامل معها كأنها
شيء جماد بلا روح فكل يوم يأخذ

منها عينات من دمها وغير دمها
ويجرب فيها أشياء تشعرها بالألم
تارة وتارة يغمى عليها ثم تفيق ولا
تعلم كم مر من الزمن . إلى أن
جاء مازن لإنقاذها.

لقد تعذبت كثيرا يا عزيزتي ،
أعدك أن لا أبتعد عنك أبدا سوف
أخرجك من هنا وستعيشين معي
إلى الأبد.

كنت أتمنى ذلك ، لكن فات الأوان
فأنا الآن احتضر وسأموت قريبا .

لا لن تموتي اصمدي أنا بجانبك .
لقد دخلت الكراهية إلى قلبي. أنت
تعلم قواعد عالمي إما أعيش
بالكراهية في عالمي أو أموت هنا
، هذا العالم لم يمنحني فرصة
للعيش دون كراهية أحد ، إن
المحبة هي أساس بقائي على قيد
الحياة ، لو علم أفراد عالمي
وعالمك بسر المحبة لما أدخلوا
الكراهية في قلوب بعضهم ، فهي
سم .

حاولي أن تصمدي لأجلي .

حاول أنت أن تصمد بعد رحيلي ،

أما أنا سأموت بسم الكراهية.

-انتهت-

